عندما تتألَّق الحروف

المؤلف: الدكتور/ أحمد مُحمَّد زين المنّاوي

التاريخ: 14/11/2015

من القضايا الجوهرية في الحكم على عظمة القرآن، طريقة اختياره للحروف وخصائصها ومواضعها! فليس الأمر عشوائيًّا، أو شيئًا لا فائدة منه كما يتوهّم بعضهم.. وسوف نستعرض في هذا المشهد ملامح موجزة حول دقة نظم حروف القرآن، لنرى كيف تتألَّق الحروف وتتباهى لكونها دررًا نفيسة تكتسب قيمتها السامية من حقيقة أنَّها وحدات مكوِّنة لكلمات اللَّه عزّ وجلّ، كما تحظى بتكريم مميَّز بسبب حملها لمعانيه العظيمة

دعني أعرض عليك نموذجًا رائعًا على مستوى دقة نظم الحرف القرآني! وفي هذا العرض سوف تتأكد تمامًا من أن اختيار حروف القرآن، وتوزيعها على مستوى الآيات والسور يأتي وفق ميزان دقيق ونظام مُحكم، يأخذ في الحسبان عددًا كبيرًا جدًّا من المعطيات في آن واحد، من دون أن يتأثر المعنى، ولذلك لا يمكن أن يتقدم حرف أو يتأخر أو يتبدل مكان حرف آخر بأي حال! وفي العرض الآتي سوف نقف على بعض التجارب العملية التي تؤكّد ذلك! والآن نفسح المجال للأرقام لتحدّثنا بلغتها الشائقة عن بعض عجائبها!

114 حرفًا

في هذه التجربة سوف نستخرج أوّل 114 حرفًا من بداية المصحف، وآخر 114 حرفًا من نهايته!

أوّل 114 حرفًا في المصحف تبدأ من بداية الفاتحة حتى أوّل حرف في كلمة "عليهم" في الآية الأخيرة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ (1) الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ (2) الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ (3) مَالِكِ يَوْمِ الدِّيْنِ (4) إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِيْنُ (5) اهدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيْمَ (6) صِرَاطَ الَّذِيْنَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوْبِ عَلَيْهِمْ وَلاَ الضَّالِّيْنَ (7)

وهذه بين يديك أوّل 114 حرفًا من بداية المصحف:

الحرف	أ	ب	ت	ح	د	ذ	ر	س	ص	ط	ع	ق	ك	ل	م	ن	هـ	و	ي	المجموع
تكراره	22	3	3	5	4	1	7	3	2	2	5	1	3	16	12	10	3	2	10	**114**

آخر 114 حرفًا هي الحروف من نهاية المصحف وحتى الحرف الثاني من الآية رقم 4 سورة الفلق:

وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِيْ الْعُقَدِ (4) وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ (5)

قُلْ أَعُوْذُ بِرَبِّ النَّاسِ (1) مَلِكِ النَّاسِ (2) إِلَهِ النَّاسِ (3) مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ (4) الَّذِيْ يُوَسْوِسُ فِيْ صُدُوْرِ النَّاسِ (5) مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ (6)

وهذه بين يديك آخر 114 حرفًا من نهاية المصحف:

الحرف	تكراره
أ	25
ب	2
ت	2

ث	1
ج	1
ح	2
خ	1
د	4
ذ	3
ر	5
س	12
ش	3
ص	1
ع	2
ف	3
ق	2
ك	1
ل	14
م	5
ن	12
ه	1
و	8
ي	4
المجموع	**114**

وكما ترى فإن أوّل 114 حرفًا في المصحف أخذت من الحروف الهجائية 19 حرفًا!

وأوّل آية في المصحف عدد حروفها 19 حرفًا!

وآخر 114 حرفًا في المصحف أخذت من الحروف الهجائية 23 حرفًا!

وعدد أعوام الوحي التي تنزّل خلالها القرآن 23 سنة!

وليس ذلك بعجيب! إنما العجيب هو ما سوف ألفت نظرك إليه بعد قليل!

لديك الآن 228 حرفًا، منها 114 حرفًا من بداية المصحف و114 أخرى من نهاية المصحف

والآن تأمّل هذا الإيقاع القرآني الرائع:

حرف الألف تكرر في أوّل 114 حرفًا وآخر 114 حرفًا 47 مرّة

حرف اللّام تكرر في أوّل 114 حرفًا وآخر 114 حرفًا 30 مرّة

حرف القاف تكرر في أوّل 114 حرفًا وآخر 114 حرفًا 3 مرّات

حرف الراء تكرر في أوّل 114 حرفًا وآخر 114 حرفًا 12 مرّة

حرف النون تكرر في أوّل 114 حرفًا وآخر 114 حرفًا 22 مرّة

هذه هي أحرف لفظ "القرآن"، وقد تكررت في أوّل وآخر 114 حرفًا **114** مرّة بعدد سور القرآن!

وبذلك تكون الحروف الهجائية المتبقية وعددها 23 حرفًا (بعدد أعوام الوحي) قد تكررت أيضًا 114 مرّة!

تأمّل هذا الميزان العجيب! 6 أحرف فقط تكرّرت 114 مرّة، و23 حرفًا تكرّرت مثلها تمامًا 114 مرّة!

وهذا يعني لكل ذي عقل أن اختيار حروف القرآن وتوزيعها على مستوى الآيات والسور ليس عشوائيًّا،

وإنما يأتي وفق ميزان دقيق جدًّا، يأخذ في الحسبان عددًا كبيرًا من المعطيات في آن واحد، من دون أن يتأثر المعنى! وهذه الخاصية التي يمتاز بها النظم القرآني، دون سواه، تعد من أصعب التحديات أمام العقل البشري،

وبذلك لا يمكن للبشر جميعًا، وبكل ما آتاهم الله من سبل المعرفة، أن يتمكنوا من نظم آية واحدة فقط

وعلى سبيل المثال، فإنك إذا تأمّلت الحرف الذي خُتم به القرآن، وهو حرف السين، فستجده تكرر في آخر 114 حرفًا منه 12 مرّة، وهذا هو بالفعل ترتيب حرف السين نفسه في قائمة الحروف الهجائية!

وإذا تأمّلت الحرف الذي بدأ به القرآن، وهو حرف الباء، تجده تكرر في آخر 114 حرفًا منه مرّتين اثنين، والرقم 2 هو أيضًا ترتيب حرف الباء نفسه في قائمة الحروف الهجائية!

وقس على هذا المنوال جميع الحروف!

ولا تظن أن هذا النظام خاص فقط بأوّل 114 حرفًا أو آخر 114 حرفًا من حروف القرآن، بل إنك لو أخذت أي مجموعة من الحروف مكوَّنة من 114 حرفًا متسلسلًا، من أي موضع من القرآن، سوف تجد أن هناك نظامًا رقميًّا دقيقًا يحكم نمط تكرار هذه الحروف، ولا نفهم منه حتى الآن سوى بصيص من ملامحه العامة، ولكن مع الوقت ومزيد من الدراسة والتحليل سوف تتضح أكثر فأكثر ملامح هذا النظام بإذن اللّه

ولكن الأمر ليس مسألة تكرارات وترتيبها في قائمة الحروف الهجائية فحسب!

بل إن موقع كل حرف من الحروف موضوع بميزان الخبير العليم لا يتقدّم عنه ولا يتأخر

وحتى تتيقَّن من ذلك بنفسك سأقدّم لك مثالًا..

وسوف اختار لهذا المثال الحرف الذي بدأ به المصحف وهو حرف الباء

عدد كلمات سورة الفاتحة 29 كلمة..

الحرف الذي ترتيبه رقم 29 من بداية السورة هو حرف الباء، يمكنك أن تتأكَّد الآن:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ (1) الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ (2) الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ (3) مَالِكِ يَوْمِ الدِّيْنِ (4) إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِيْنُ (5) اهدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيْمَ (6) صِرَاطَ الَّذِيْنَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوْبِ عَلَيْهِمْ وَلاَ الضَّالِّيْنَ (7)

ماذا يعني لك أن الحرف رقم 29 من بداية سورة الفاتحة هو حرف الباء؟

إذا أحصيت عدد حروف سورة الفاتحة من بعد حرف الباء، حتى نهاية السورة تجدها 114 حرفًا!

حرف الباء هو الحرف الذي بدأت به سور القرآن وعددها 114 سورة!

وحتى لا يتوهم أحد أن حرف الباء جاء في هذا الموضع عرضًا، دعني انتقل بك إلى السورة التالية

السورة التالية لسورة الفاتحة هي سورة البقرة:

الم (1) ذلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيْهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِيْنَ (2) الَّذِيْنَ يُؤْمِنُوْنَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُوْنَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (3) والَّذِيْنَ يُؤْمِنُوْنَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُوْنَ (4)

الآن عليك أن تبدأ إحصاء حروف سورة البقرة من بدايتها!

إذا كنت دقيقًا سوف تتحقّق من أن أوّل 114 حرفًا من سورة البقرة تأتي قبل حرف الباء مباشرة!

من بداية سورة البقرة حتى كلمة "بِالآخِرَةِ" في نهاية الآية الرابعة 114 حرفًا

تأمّل..

من نهاية سورة الفاتحة وحتى حرف الباء 114 حرفًا!

من بداية سورة البقرة وحتى حرف الباء 114 حرفًا!

سور القرآن الكريم عددها 114 سورة بدأت بحرف الباء!

ولكن الأمر أعجب من ذلك بكثير!

دعنا نتأمّل معًا المواقع التي احتلها حرف الباء في أوّل 114 حرفًا من سورة البقرة:

الم (1) ذلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيْهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِيْنَ (2) الَّذِيْنَ يُؤْمِنُوْنَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُوْنَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (3) والَّذِيْنَ يُؤْمِنُوْنَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُوْنَ (4)

وكما ترى فقد ورد حرف الباء 6 مرات في أوّل 114 حرفًا، وجاء في الكلمات التي تحتها خط

سوف نتابع معًا المواقع الستة التي احتلها حرف الباء..

جاء حرف الباء للمرّة الأولى في ترتيب الحرف رقم 12

جاء حرف الباء للمرّة الثانية في ترتيب الحرف رقم 17

جاء حرف الباء للمرّة الثالثة في ترتيب الحرف رقم 42

جاء حرف الباء للمرّة الرابعة في ترتيب الحرف رقم 47

جاء حرف الباء للمرّة الخامسة في ترتيب الحرف رقم 90

جاء حرف الباء للمرّة السادسة في ترتيب الحرف رقم 111

مجموع المواقع الستة التي احتلها حرف الباء = 319.. مذهل!

هل تعلم إلى ماذا يشير هذا العدد؟

مجموع تراتيب سور القرآن (1 + 2 + 3 + .. + 114) = 6555.

مجموع آيات سور القرآن الكريم = 6236 آية

الفرق ما بين مجموع تراتيب سور القرآن (6555) ومجموع آياتها (6236) = **319**

بل الأمر أعجب من ذلك!

من بداية سورة البقرة حتى حرف الباء 114 حرفًا

فما رأيك أن نبدأ بإحصاء 114 حرفًا آخر من بعد حرف الباء؟

تأمل..

إذا أحصيت من بعد حرف الباء 114 حرفًا آخر فسوف تجد في انتظارك مفاجأة لا أظنك تتوقعها!

سوف نبدأ إذًا بإحصاء الحروف من بعد حرف الباء في كلمة "بِالْآخِرَةِ" ونتوقف عند الحرف رقم 114

الم (1) ذلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيْهِ هُدًى لِلْمُتَّقِيْنَ (2) الَّذِيْنَ يُؤْمِنُوْنَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيْمُوْنَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُوْنَ (3) والَّذِيْنَ يُؤْمِنُوْنَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُوْنَ (4) أُوْلَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَّبِّهِمْ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُوْنَ (5) إِنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُوْنَ (6) خَتَمَ اللّهُ عَلَى قُلُوْبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيْمٌ (7) وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِيْنَ (8)

الحرف الذي يأتي بعد 114 حرفًا من بعد حرف الباء هو حرف السين في كلمة "سَمْعِهِمْ"!

عد إلى أوّل حرف في المصحف فهو حرف الباء ويليه مباشرة حرف السين!

بل حرف السين هو الحرف الذي ختم به المصحف كله!

تأمّل الحرف التالي لحرف السين في كلمة "سَمْعِهِمْ".. إنه حرف الميم!

عد إلى بداية المصحف وتأمّل الحرف الثالث فهو حرف الميم!

بل الكلمة الأولى في المصحف اختتمت بحرف الميم كما اختتمت كلمة "سَمْعِهِمْ"!

سبحان اللّه.. تأمّل كيف يصوِّر الحرف الواحد أكثر من مشهد في آن واحد!

وبرغم ذلك يحتفظ بتوازنه داخل الآية، وداخل السورة وعلى نطاق القرآن كلّه!

وفي خضم ذلك يظل المعنى اللّغوي محكمًا وبليغًا وفصيحًا ومعجزًا من جميع جوانبه!

المصدر:

مصحف المدينة المنَّورة برواية حفص عن عاصم (وكلماته بحسب قواعد الإملاء الحديثة).